فيه ما يرغم الفرد على التحرر ، ولو لفترة بسيطة ، من الاطار المفروض عليه والذي تكونه مجموعة « القيم » التي لقنه اياها الآخرون .

وقد اصطلح نقاد الادب الاسرائيلي المعاصر لدى بحثهم هذا الموقف من جانب بطل ادب حرب ١٩٤٨ على تفسيره بأنه صراع أو صدام بين مجموعة « القيم » التي تحتويها الايديولوجية الصهيونية وبين الواقع المرير الذي جابهته لدى محاولتها اغتصاب فلسطين من أهليها ، والسلوك المشين اللاأخلاقي الذي أجبرت من لقنتهم هذه « القيم » على أن يقوموا به من أجل تحقيق أطماعها . وعرض الامر على هذه الصورة يجعل المرء يقع في أحبولة أن « القيم » في حد ذاتها انسانية ومثالية ، بينما الخطأ كل الخطأ قد وقع في أثناء محاولة بلورة هذه « القيم » أو ما تدعو اليه من واقع حي ملموس ، من خلال منطق « اللاخيار » الذي لا يكفون عن ترديده لتبرير هذا الذي يسمى بالصدام بين « القيم » و« الواقع » .

وهذا الصدام المصطنع الذي يعرض بين « القيم » والواقع في الادب ليس في حاجة الى تعمق زائد من أجل ادراكه . انه يلمس على الفور ويصاغ بسهولة بواسطة الاصطلاحات العادية لدى الاديب ، ولذلك فان أدب هذه الفترة يزخر بالنقد الجريء والصارخ . ولكن من السهل أن نشعر كذلك بأن الاهتزاز الاخلاقي يعبر عن تغيير شخصي أشمل . ويمكن الوقوف على ذلك من خلال اتجاه النقد ، الذي لا يوجه في أكثر ظواهره حدة (كما في قصة « خربة خزعة » و « الاسير » للكاتب س. يزهار ، وقصص ن. الوني القصيرة ، وقصة متاي ميجد « البرج الابيض » الى الخارج بل يتم من خلال السعي لاتهام الذات (الماسوشية) الذي تتداخل فيه الحيرة التي تدعو الى الدهشة مع الجرأة الاخلاقية . ان الحرب تجعل الاديب وأبطاله يكتشفون أنفسهم بضوء لم يتوقعوه على الاطلاق : في ضعفهم ، وفي وهن قوة جسمهم ، وفي الاحساس بانعدام الصلاحية الشخصية وفي قوة الغرائز التي تخرس صوت ضميرهم . اذن فليس فشل وجهة النظر التي تعلم عليها البطل التقليدي لأدب حرب ١٩٤٨ هو ما يصفه هذا الأدب وهو ما ينبري لمهاجمته . أن النقد الذي يعبر عنه هذا الادب ليس فيه الا الكشف الاولي ، غير المتوازن وغير الواضح ، لهزة اللقاء المباشر للبطل مع شخصيته هو ، ذلك اللقاء الذي يدرك فيه ، على أساس الاحساس بالفشل الاخلاقي ، اختلافه عن جيل آبائه وعن معتمديه . انه ليس حسب عقيدتهم ، ولا هو حسب عقيدته هو وأمنياته . ان حياته موجهة في اتجاه آخر ، وان كان لا يعرف أن يسمي هذا الاتجاه باسمه ويحدد اتجاهاته. ان معيار نقده تجاه الخارج هو بقدر معيار الاحساس بالذنب واللاشفافية تجاه الداخل، ولكنه مع كل هذا يقبل في النهاية بكل ما لقنوه اياه ، على الرغم من كل التشنجات والتخبطات . وحتى في أقصى حالات الاختبار تطرفا ، لا يكون هناك مجال بعد للتحدث عن تعبيرات الشخصية المستقلة الواضحة في كتابات الادب الاسرائيلي بعد حرب ١٩٤٨. ان هذه الشخصية تظل خاضعة للفعل الخارجي ، الذي قدرته على كشف حياة البطل الداخلية ضئيلة للغاية ، وهي الحقيقة التي تحدد كذلك قيمة الانجاز الفني .

أدب حرب ١٩٤٨ وملامحه الجديدة في مرحلة الانتقال

يرى ايلي شبير أنه ، « من الاشياء الواضحة في أدب حرب ١٩٤٨ ذلك الانتظام الشخصي المستقل تجاه « القيم » وتجاه الاعمال التي تستوجبها هذه « القيم » ، ولكن هذا الاستقلال لم يبرز الا حينما وضع الشخص في الاختبار خلال موقف متطرف ، **ولم يتجل الا في التلويح ضد الايديولوجية التي لم تستطع أن تبرر الاعمال التي قامت بها لكي تحقق أهدافها** »(٥). وهذا الذي يقوله ايلي شبير هو ترديد لما سبق أن أشرت اليه ، من أنه النغمة السائدة بين النقاد الاسرائيليين لدى التعرض لنماذج أدب حرب ١٩٤٨ . ان